الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

دراسة سوسيولوجية لرواية " سقف من طين"

لـــ: كفـــى الزعبي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة و الأدب العربي

إعداد:
* خيثر وردية.
* قويزي فلّة.
*مزهود حنان.

إشراف الأستاذ:
سالم بن لبـــاد.

السنة الجامعية: 2018– 2019

كلمة شكر

أولا نحْمُدُ الله سبحانه وتعالى على نعمة التوفيق والنجاح في إنجاز هذا العمل.

والشكر الكبير والتقدير للأستاذ الفاضل " **بن لباد سالم**" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته القيّمة التي قدّمها لنا من أجل إثراء هذا البحث وإفادته.

والشكر أيضا إلى أساتذة قسم الأدب العربي و بالأخص أساتذة التخصص« **نقد ومناهج** » لما يقدمونه من توجيهات ونصائح لنا وكذا المجهودات التي يبذلونها في سبيل الارتقاء بنا والوصول إلى أعلى المراتب.

وكلّ الشكر والتقدير إلى من ساهم من قريب أو بعيد.

إهـــداء

إلى الوالدين الكريمين

إلى الحب الوفي في قلبي" **أمي**" أطال الله في عمرها.

إلى رمز فخري وسرُّ نجاحي هو مصدر أماني وكبريائي "**أبي**" العزيز.

إلى سرّ عطائي و زينة حياتي أشقائي الأعزاء " **كهينة، جقجيقة، فاطمة، سارة، لوناس، اعمر**"

وإلى كل الأهل والأقارب والذين ساعدوني في إنجاز هذا العمل.

وبالأخص الوالدين العزيزين الكريمين "**أبي**"،"**أمي**"

إلى كل صديقاتي و زميلاتي.

حنـــان

إهـــداء

الحمد لله الذي وفّقنا وما كنّا نصل إليه لولا فضل الله علينا

أما بعد:

فإني أهدي هذا العمل:

إلى من لا يمكن للكلمات التي توفي حقّها

إلى التي رعتني بالصلوات والدعوات

إلى تاج الزمان وصدر الحنان، **أمي ثم أمي ثمّ أمي.**

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، بكل عمل أقوم به، **أبي** الحبيب

إلى أختي الوحيدة "**حكيمة**" وابنتها "**زينب**"

إلى صديقة الدرب و الطفولة "**وردة**"

إلى الأستاذ المشرف الذي غمرنا بالتقدير والإرشاد.

إلى كل من كان محطة في حياتي الشخصية والدراسية.

فلّـة

إهـــداء

إلى من القلبُ يهواها والعمر فداها والعين ترتاح لرؤيتها، وإلى منبع العطاء والقلب حين يتكلم معها، وبهجة الروح، إلى ذرّ الحب في قلبي و نسيم التفاؤل في فكري على من وُضِعت جنة الرحمن تحت أقدامها "**أمي**" الغالية أطال الله في عمرها.

إلى الذي شقّ بِي بحر العلم والتعلّم وكان مصدر فخري، إلى الذي كان ومازال شمعة تحترق لتضيء دروبنا "**أبي**" العزيز أطال الله في عمره، لك حبّي طيلة حياتي ولي منك الدعاء.

إلى من أنار لي دربي واستطاع أن ينير لي الطريق للوصول إلى العلم والمعرفة أستاذي الكريم أشكرك على جهدك الذي قدّمته من أجلنا وأتمنى لك العمر المديد.

إلى إخوتي وأخواتي وأتمنى لهم النجاح في حياتهم، وإلى زميلاتي وزملائي وأصدقائي الأعزاء أتمنى لهم مسار دراسي ناجح يسوده الأمل والتفاؤل.

وردِيـــّة

مقدمة

مقدمة:

تُعَدُّ الرواية من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية، فكانت الكتابة فيها أغرز وأكثر، مما جعلها تتطور إلى مستوى أرقى، وتنوعت مضامينها وآلياتها ممّا جعلها تتطور إلى مستوى أرقى، وتنوعت مضامينها وآلياتها السردية فنالت بذلك نصيباً وافراً من البحث والدراسة.

كما عُدّت لوْناً تعبيريا حاضراً دوما، يُعْنَى بالحياة العامة للفرد والمجتمع الجزائري، وتُستلهم من واقع هذه الحياة مواضيعها، حينٌ لمجرد تصوير مجريات هذه الحياة، وحِينٌ آخر لنقد ما يُعاب عليها، فنقلت في مضامينها آلام الفرد ومعاناته وانتصاراته وانهزاماته وطموحاته.

ونجد من بين هذه الروايات الجزائرية رواية «**كفى الزعبي**» التي تُعَدّ كأول رواية لها ولقد أردنا دراسة هذه الرواية دراسة اجتماعية لأهمية الموضوع لأنه موضوع يناقش الأوضاع الاجتماعية في المجتمع من بينها الفقر...الخ.

ولعلّ السبب الحقيقي الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو إعجابنا بكاتبة هذه الرواية والحالات الاجتماعية التي تطرّقت إليها، وعلينا بذلك أن نعطيها وزنها الذي تستحقه في عالم الأدب.

ومن هذا المنطلق طرحنا الإشكالية التالية:

ما مفهوم المنهج الاجتماعي؟ وما هي أسسه وأهم أعلامه؟ وفيما تتمثل اتجاهاته؟ وما هي علاقة الأدب بعلم الاجتماع؟ وكيف تجلّت هذه الأبعاد الاجتماعية في سقف من طين لكفى الزعبي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات:

قسّمنا بحثنا هذا إلى مدخل تطرقنا فيه إلى التعريف المنهج الاجتماعي ونشأته وأهم رواده، وفصلين حيث أنّ الفصل الأول عبارة عن جانب نظري جاء تحت عنوان " **ماهية المنهج الاجتماعي** " وذكرنا فيه رواد المنهج الاجتماعي واتجاهاته وعلاقة الأدب بعلم الاجتماع.

أما الفصل الثاني فهو جانب تطبيقي تحت عنوان " ا**لأبعاد الاجتماعية في رواية سقف من طين لكفى الزعبي**" استخلصنا فيها أهم المظاهر الاجتماعية التي تناولتها الرواية.

وقد اعتمدنا في دراستنا على آليات المنهج الاجتماعي، كذلك التحليل والوصف لأنهما ملائمان للرواية.

وقد صادفتنا بعض الصعوبات منها " قلّة المصادر والمراجع"

وأهم المراجع التي اعتمدنا عليها:" مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل، والمناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات لصالح هويدي.

وفي الأخير نحمد الله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا، ونتمنى أن يكون بحثنا في المستوى، وأن يكون مادة مفتوحة للبحث مستقبلاً.

ملخـــــص الروايـــــة

رواية **سقف من طين** ، الرواية للكاتبة الأردنية "**كفى الزعبي**"، رواية تُناقش قضية الفقر ومجموعة التقاليد التي تُهَدِّم النُفوس ولا تساعد في بناء الحضارات وبصفة خاصة مجموعة التقاليد والعادات الخاطئة المنتشرة في الريف المصري.

رواية "سقف من طين" تتحدّث عن أسرة فقيرة جدّاً تكاد تكون معدمة تعيش في الريف وتعاني من الفقر والجوع والبطالة وقلة الرزق وبجانب كل هذه السلبيات والمعاناة تعاني الأسرة من ظلم المجتمع المحيط بهم الذي لا يعترف بوجودهم، ولا يعترف بهم و لا يعاملهم كمواطنين لهم الحق في مشاركتهم في الحقوق والواجبات الاجتماعية.

رواية سقف من طين تتحدث بين سطورها عن رحلة البطلة شيماء التي نشأت في القرية الفقيرة المعدمة، فشيماء بطلة سقف من طين تحكي من خلال الرواية عن المعاناة التي عاشتها من فقر وجوع وفقر في المشاعر والأحاسيس وبُخْلٍ من أبيها الذي لم يُساعدها في تحقيق أمانيها، نجد بأن الرواية عالجت ظاهرة انعدام المسؤولية والتفرقة بين الأولاد والخلافات الزوجية.

مدخل: ماهية المنهج الاجتماعي

(تعريفه، نشأته، رواده)

1. تعريف المنهج الاجتماعي.
2. نشأة المنهج الاجتماعي.
3. رواد المنهج الاجتماعي.

شهد النقد تقدّماً وتطوّراً كبيرين تمثّلا في انتشار المناهج النقدية الجديدة، و يُرجِع الكثير من الدارسين السبب في هذا التقدم إلى طبيعة النّص الأدبي ذاتها باعتبارها ظاهرة إنسانية مركّبة ومعقدة، تلتقي بداخل معارف ومعلومات تنتمي إلى مجالات علمية ومتنوعة،هذا بالإضافة إلى ازدهار العلوم الإنسانية واكتسابها منهجية فعالة على مقاربة النص الأدبي ودراسته دراسة مُلمّة لمختلف جوانه، ومن أبرز هذه المناهج النقدية نجد المنهج العربي والغربي، وينطلق هذا المنهج من مبدأ الواقع الاجتماعي هو المرجع الأساس لدراسة النصوص الأدبية، ولقد تعدّدت وتنوعت تعريفات هذا المنهج عند النقاد، ومن بين هذه التعريفات نذكر منها:

1. تعريف المنهج الاجتماعي:

يُعدُّ المنهج الاجتماعي من أبرز المناهج في الدراسات الأدبية والنقدية، حيث وُلِد في حُضْن المنهج التاريخي واستمد مُنطلقاته منه ولقد عرّفه صالح فضل في كتابه«**مناهج النقد المعاصر**» بقوله: « المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية، ولقد انبثق هذا المنهج- تقريبا- في حضن المنهج التاريخي، وتولّد عنه واستقى مُنطلقاته الأولى منه خاصة عند هؤلاء المفكرين والنقاد الذين استوعبوا فكرة تاريخية الأدب و ارتباطه بتطور المجتمعات المختلفة وتحولاتها، طبقاً لاختلاف البيئات والظروف والعصور، بمعنى أن المنطلق التاريخي أنه هو التأسيس الطبيعي للمنطلق الاجتماعي عبر محوري الزمان والمكان.»[1]

يقول **صلاح فضل** في موقع آخر: « أن المنهج الاجتماعي هو الذي تبقَّى في نهاية الأمر من المنهج التاريخي،وانصبّت فيه كل البحوث و الدراسات التي كانت في البداية متّصلة بفكرة الوعي التاريخي، إذ سرعان ما تحول هذا الوعي إلى وعي اجتماعي يرتبط بطبيعة المستويات المتعددة للمجتمع وبفكرة الطبقات، وكذلك يرتبط بفكرة تمثيل الأدب للحياة على المستوى الجماعي، وليس على المستوى الفردي. بمعنى أنه كلما اعتبر عن الواقع الخارجي،

[1] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، سوريا، 27، ص45.

كان مدخلا لربطها بتفاعلات المجتمع وأبنيته ونظمه وتحولاته باعتبار هذا المنهج هو المنتج الفعلي للأعمال الإبداعية و الفنّية»[1].

ومن هذا القول لصلاح فاضل يتّضح لنا أن المنهج التاريخي هو الذي مهّد الطريق للمنهج الاجتماعي وأصبح كالعملة الواحدة ، فتبلور الوعي التاريخي إلى وعي اجتماعي ينطلق من فكرة المجتمع، ويقوم على المستوى الجماعي لا الفردي، فالأدب تعبير عن المجتمع وانعكاس على الواقع.

يقول سمير الحجازي في كتابه«مدخل إلى مناهج النقد المعاصر»:« الإرهاصات الأولى للمنهج الاجتماعي في دراسة الأدب و نقده ظهرت في القرن التاسع عشر في كتابات **"مدام دي ستايل"** لتشير إلى دراسة الأدب من حيث علاقاته بالمؤسسات الاجتماعية،حيث أصدرت عام 1800 كتابها**" لأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية"**» [2]

ومن هنا نستنتج أن المنهج الاجتماعي كانت بداياته الأولى في القرن التاسع عشر من ناحية دراسة الأدب، وكذلك من حيث ارتباطها بالمجتمع إشارة و توجيهاً إلى دراسة الأدب بحيث نجد أن الأدب له ارتباط وثيق و انسجام مع الأنظمة الاجتماعية ،**"فمدام دي ستايل"** تبنت المبدأ القائم أن الأدب تعبير عن المجتمع.

وذكره **"شوقي ضيف"** في كتابه" **البحث الأدبي"** في قوله: « وهذا يدفع الباحث إلى التعمق في طبقات المجتمع ومحاولة تبيين ظروفها وما بينها من علاقات ومدى تأثير هذه العلاقات في شخصيات الأدباء وما نهضوا به من دور أو أدوار في الحياة العامة»[3].

كما تحدّث **"صلاح هويدي"** عنه: «ينطلق المنهج الاجتماعي من النظرية التي ترى أن الأدب ظاهرة اجتماعية وأن الأديب لا ينتج أدباً لنفسه، وإنّما ينتجه لمجتمعه منذ التفكير في

[1] المرجع نفسه، ص45 ، 46.
[2] سمير الحجازي، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، بيروت،2004، ص86.
[3] شوقي ضيف، في البحث الأدبي(طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره)، دار المعارف،ط1، القاهرة، ص140.

الكتابة وفي أثناء ممارسته لها وعقب انتهائه منها، فالقارئ حاضر في ذهن الأديب وهو وسيلة وغاية في آن واحد.»[1]

وما نخلص إليه أنّ الأديب لا ينطلق في كتاباته من الفراغ بل تكون له مرجعيته أو صورة سابقة (المجتمع) فالأديب لا يكتب لنفسه بل يكتب لمجتمعه، كما له دور في المجتمع إما سلبي أو إيجابي، فالقارئ يجب أن يكون حاضراً في ذهن الأديب.

فأولى علاقات هذا النّقد أنّه يبين الصلة بين النّص والمجتمع الذي نشأ فيه.[2]

ويعرّفه **"جورج لو كاتش"** بأنّ المنهج الاجتماعي الذي يقوم على مجموعة من المنطلقات والأسس اللازمة لدراسة العمل الأدبي ويظهر ذلك في قوله« بأنه منهج بسيط جدا يتكون أولا وقبل كل شيء من دراسة الأسس الاجتماعية الواقعية»[3].

والأدب في الدراسات الأكاديمية يصوّر: « لنا الحياة الاجتماعية في الفترة التاريخية التي كُتب فيها و يعطينا صورة واضحة عن وقائع اجتماعية محددة.»[4]

وما نخلص إليه أن الأدب يقوم بتصوير الحياة الاجتماعية في حقبة زمنية محددة أو عبر العصور، ثم يعطينا صورة واحدة عن هذه الوقائع بطريقة محددة أو أن الأدب يدرس الأعمال الأدبية من المنظور التاريخي ثم الاجتماعي.

2. **نشأة المنهج الاجتماعي:** يذهب بعض النقاد أن البدايات الأولى للمنهج الاجتماعي في دراسة الأدب و نقده، بدأ منذ أن أصدرت **"مدام دي ستايل "** كتابها **" الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية "** عام 1800 الذي تناولت فيه تأثير العادات والتقاليد في الأدب، وتأثير الأدب فيها، وتبنّت المبدأ القائم أن الأدب تعبير عن المجتمع.

ونجد بعض النقاد يزعمون أن نشأة المنهج الاجتماعي جاء أولا **بمدام دي ستايل** ثم الفيلسوف **"هيوليت تين"**.

---

[1] صلاح هويدي، المناهج النقدية الحديثة، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، أسئلة ومقاربات، ط1، سوريا، 2015م، ص 10-101.

[2] ينظر: صايل حميدان، قضايا النقد الأدبي، دار الأمل،ط1، الأردن، 1991، ص66.

[3] أنريك أندرسيون أمبريت، مناهج النقد الأدبي، تـ: طاهر مكي ، دار المعرفة الجامعية، السويس، دط، 2000، ص103.

[4] محمد لبيدي ، علم اجتماع الأدب ، دار المعرفة الجامعية، السويس، دط، 24، ص103.

«وجاء بعد ذلك الفيلسوف والناقد "**هيوليت تين**" الذي قام بعدة محاولات وتطبيقات في النقد الاجتماعي من خلال دراسة الأدب وتحليله، وفي ذلك التحليل الاجتماعي الذي كشف عنه الفيلسوف الروسي " **تشيرنفسكي**" فيه حيث يرى أن الذي أكسب النظرية الاجتماعية للأدب هو المفكر المادي " **كارل ماركس**" صاحب النظرية المعروفة باسمه، ومما لا شك فيه لا بدّ من الإشارة إلى أسماء أخرى ساهموا في ذلك كالفيلسوف "**هيقر**" والعالمي الاجتماعي " **أوغست كونت**" و"**دوركايم**" إلى جانب " **جون ستوارت مل**" و" **يليخاتوف**" و"**لوكاش**"و" **هنري لوفيفر**"و "**لوسيان قولدمان**"»[1] ومن خلال هذا نستنتج أنّ نشأة المنهج الاجتماعي جاءت بعدّة محاولات وإنجازات من بعض الفلاسفة والمفكرين.

في حين يرى بعض النقاد المعاصرين أن الجذور الأولى للمنهج الاجتماعي ارتبط بظهور الفلسفة الواقعية في العصور الحديثة ودعوتها إلى اتجاه الفن نحو الواقع والواقع الاجتماعي بنوع خاص، ومن المفكرين الغربيين الذين تبنوا هذا الاتجاه هو " **سان سيمون**" الذي دعا إلى توجيه الأدب نحو خدمة المجتمع وقد تزامن مع هذه الدعوة قيام الثورة الفرنسية ودعوتها إلى الحرية والمساواة ومن ثمة تقليل مفهوم الأدب تبعاً إلى الحرية والمساواة، ومن هنا ظهر أن الأدب هو تعبير عن المجتمع.[2]

ولكن هناك بعض النقاد لا يُرجعون نشأة المنهج الاجتماعي لهذه الفترة الزمنية، بل يعود إلى أزمان من قبل هذا «ويرى بعض النقاد أنّ اتجاه الأدب نحو المجتمع تعبير عنه لا يرجع إلى تلك الفترة الزمنية بل يعود إلى عصور وأزمان من بعد هذا، لكثير (الأداب القديمة، الأدب العربي).

ومن هنا نستنتج أن المنهج الاجتماعي بدأ مع ظهور الفلسفات الواقعية في العصور الحديثة وبقيام الثورة الفرنسية التي مهّدت الطريق للأدب أن يصبح تعبيرا للمجتمع. بينما يرى البعض الآخر من النقاد أنه ارتبط بالآداب القديمة.»[3]

---

[1] صالح هويدي، المناهج النقدية الحديثة، أسئلة و مقاربات، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع،ط1، ص100، 101.
[2] عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص75.
[3] المرجع نفسه، ص:75.

3. رواد المنهج الاجتماعي:

أ. في النقد الغربي :

يعتبر النّقاد الماركسيون خاصة في روسيا أنّ هذه المدرسة استطاعت القضاء على المدرسة الشكلية في روسيا عام 1930، حيث كان زعيمها" **كارل ماركس**" الذي أعطى بيان واضح وحقيقيا للعلاقة بين الأدب والمجتمع، ومن أشهر أعلام هذا الاتجاه الغربي نجد:

1. **جورج لوكاش**: يعتبر جورج لوكاش رائد من رواد هذا الاتجاه في القرن العشرين، إذ كان **جولدمان** كثيرا ما يقوم بإعادة استنطاق أعماله و نصوصه خاصة(الروح والأشكال) و(نظرية الرواية)، حيث ركّز على العلاقة القائمة بين المبدع والواقع المعاش من جهة، ومن جهة أخرى يقول أنّ الوعي التاريخي المنبعث من قبل الكاتب و كيف تمكّن من توضيحه خلال أعماله الأدبية.[1]

ولقد درس وتمكن من حل العلاقة بين الأدب والمجتمع باعتباره انعكاساً وتمثيلاً للحياة المعيشية ، وتقدم توضيح من خلال دراساته، ولقد ربط بين نشأة الجنس الأدبي وازدهاره وبين طبيعة الحياة الثقافية لمجتمع ما، وهذا ما يسمى في الدراسة السوسيولوجية الأجناس الأدبية، تناول فيها طبيعة ونشأة الرواية المقترنة بنشأة حركة الرأسمالية وصعود البرجوازية الغربية[2] .

2. **لوسيان غولدمان**: استعان غولدمان على بعض المقولات لأُساتذِه **جورج لوكاش**، فقد جعله يظلّ مؤسساً وأباً للمنهج البنيوي التكويني، فقد نجح من خلال دراسته في الآلة الخفية ومدح راسين لتناوله الرؤية المأساوية في خواطر أشكال وراسين، ولقد اجتهد جولدمان على تصوير النصوص المدروسة واستخراج الكليات العقلية الاجتماعية، ولقد توصّل إلى أنّ خواطر **باسكال** و**ماسي** و**راسين** ليستا سوى أن يعبّر عن حال مأساوية

[1] سامي يوسف بوزيد تتوق، النص الأدبي، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1، 2012-1433، ص47.
[2] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة،2007، ص67.

بشعة عاشتها بيئة مثقفة بين جذورها ومدى ارتباطها بالبرجوازية، وهي تغيير يتجلى في رفض العالم لدى الجانسية[1].

ومن خلال التحليل السابق يتّضح أن دراسة جولدمان يتميز بأنه اتّخذ العمل الأدبي حافزاً أساسيا للمنهج عن عمل لذاته يتميّز بالسوسيولوجية ومنهجيته، ولتحديد طبقات أو مستويات إنتاج المعنى عبر أنساق لرؤية العالم.

3. **بليخانوف**: نجد بليخانوف (1857-1918) ويُعدُ الأول للماركسيين و الذي يهتم بالربط بين الفن والأدب وهو مؤسس علم الجمال الماركسي، وله كتاب تحت عنوان " **الفن والحياة الاجتماعية"**

ب. عند العرب:

يعتبر ظهور الجذور الأولى في النقد العربي لهذا المنهج في كتابَيْ" **أحمد أمين"** و"**سلامة موسى"** متجلياً في تفاعل وتأثر الجانب الاجتماعي والتاريخي، حيث يستمد مرجعيته النقدية من "**سانت بيف"** و"**هيبوليت تين"**، ثم تطور وازدهر على يد "**لويس عوض"** الذي أجرى مهمات البحث والتي تهتم في مدى تأثير الجانب الاجتماعي على النص الأدبي، فهو يحاول أن يربط الأدب وما هو واقعي في المجتمع، إذ يرى أن الأدب نشاط لا ينفصل عن المجتمع وأن وظيفته تتمثل في تجديد الحياة عن طريق الخلق وترقيتها[2].

وكذلك نجد هناك من يهتمون ويقومون بدراسة المنهج الاجتماعي مثل **محمود أمين** الذي قام بإجراء دراسة على بعض الأدباء، وكانت نقطة انطلاقه أن الأدب للمجتمع، وأن مفهوم الأثر الأدبي يعكس الواقع المعاش ويعكس مواقف وحالات اجتماعية موجودة في الواقع وأن البناء الفني ليس تشكيلاً لهذا المضمون[3].

---

[1] لوسيان جولدمان، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، تر: بدر الدين عزوكي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1999، ص38.

[2] سمير الحجازي، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان ، بيروت،24، ص86.

[3] المرجع نفسه، ص94.

ولقد استطاع المنهج الاجتماعي أن يحتل مكاناً وحيّزاً واسعاً في الكتب النقدية الجزائرية، وللمنهج الاجتماعي رواد في الجزائر مثل **عبد الله الركيبي**، و**محمد مصايف** و**زينب العوج** في كتابات " **السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر**" وكذلك **مخلوف عامر** و**أحمد طالب**[1].

[1] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، سوريا، 2007، ص36.

الفصل الأول: ماهية المنهج الاجتماعي

1. تعريف المنهج الاجتماعي
2. نشأة المنهج الاجتماعي.
3. رواد المنهج الاجتماعي.

1. أسس ومنطلقات المنهج الاجتماعي:

- هناك علاقة وطيدة للأدب بالمجتمع، فهو مادته الأساسية، فمن خلاله يَبنِي موضوعاته ويصور الحياة الاجتماعية ويعبر عن هموم الإنسان ومشكلاته وبذلك تكون كتاباته الأدبية قد خدمت الحياة وكانت بمثابة وثائق اجتماعية وتاريخية.
- الأديب يتأثر يؤثر في المجتمع فعلاقتهما جدلية، فالأديب يتأثر بالظروف السياسية والاقتصادية وكذا المحيط والتربية ويؤثر من خلال كتاباته في إصلاح وتحسين هذا المجتمع فيزرع فيه قيم إنسانية حسنة.
- الأديب جزء من النظام الاجتماعي وهو كسائر الفنون ظاهرة اجتماعية ووظيفة اجتماعية.
- الأدب حاجة ضرورية للمجتمع، فالإنسان لا يمكنه أن يقدم حضارة من دونه.
- العامل لاقتصادي هو الذي يحدد طبيعته الإيديولوجية.
- الأديب لا ينقل لنا حاجة المجتمع نقلاً حرفياً أو تصويراً فوتوغرافياً بل ينقله من خلال فمه للأدب.
- ربط المنهج الاجتماعي بالجماهير فجعلها هدف خطابه.[1]

وفي كتاب **"عثمان موافي"** نجد أسس المنهج الاجتماعي ونذكر منها[2]:

- البحث عن الأصول الاجتماعية للأديب والطبقة التي ينتمي إليها وعلاقته بأفراد الطبقة الاجتماعية والتجربة التي يعبّر عنها وتأثيرها في القرّاء.
- التعبير عن العادات والتقاليد وقضايا المجتمع الذي يعيش فيه ونظامه الاجتماعي.
- القراءة النقدية تعني الأجناس الأدبية كالرواية والمسرح والمقال. فهي تنظر إليهم على أساس نظر اجتماعي.

2. اتجاهات المنهج الاجتماعي:

أ. **الاتجاه الأول (الكمي):** يعتبر هذا الاتجاه يدرس فيه بعض الظواهر الأدبية أي هو تيار تجريبي يستفيد من التقنيات التحليلية في مناهج الدراسات الاجتماعية مثل "الإحصاءات"

[1] ينظر: وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر ، ط1، آفاق معرفة متجددة، دمشق،2009، ص37، 40.
[2] عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، الجزء الأول، 2005، ص: 87-88-89.

و"البيانات" وتفسير الظواهر، انطلاقا من قاعدة يبنيها الدارس طبقاً لمناهج دقيقة، ثم يستخلص منها المعلومات التي تَهُمُّهُ، يرى أن الأدب جزء من الحركة الثقافية وأن تفسير الأدب يقتضي تجمع أكبر عدد من البيانات الدقيقة عن الأعمال الأدبية، فعندما ندرس الإنتاج الروائي في فترة زمنية محدّدة، ونضع البيانات الإحصائية الشاملة له، فالإنتاج الروائي هو جزء من الإنتاج السردي، فإنّنا نأخذ في التوصيف الكمي لهذا الإنتاج عدد لقصص والروايات التي برزت في تلك البيئة، وعدد الطباعات التي صدرت منها ودرجة انتشارها، وما عرفت الكثير من العوائق وما خلّفته من ردود أفعال مستعملين في ذلك أكبر قدر من البيانات الإحصائية حتى يتمكن لنا أننا ندرس الظاهرة الأدبية باعتبارها جزء من الظاهرة الاقتصادية، فاقتصاد الثقافة نستعمل فيه مصطلحات الإنتاج والتسويق والتوزيع والهدف من ذلك هو استخلاص نتائج تكشف لنا عن حركة الأدب ومدى انتشاره في المجتمع.[1]

ويَعتبر مؤسسي هذه المدرسة في الدراسات سوسيولوجيا الأدب هم نقّاد غربيون من أهمهم الناقد الفرنسي " **سكاربيه**" صاحب كتاب في " **علم الاجتماع الأدب**" وهو يدرس الأدب كظاهرة إنتاجية مرتبطة بقوانين السوق وبإتباع هذه الطريقة يمكن دراسة الأعمال الأدبية من الناحية الكميّة.

انطلاقا ممّا تناولناه سابقاً يتّضح لنا إغفال هذا الاتجاه للطابع النوعي للأعمال الأدبية فتتساوى لديه الرواية ذات القيمة الخالدة، بالرواية الهابطة، التي تعتمد على الإثارة، فندرس الأعمال الأدبية على أساس أنها ظواهر اجتماعية تستخدم فيها لغة الأرقام وكلّ ما يتّصل بالأعمال الأدبية من المؤثرات الخارجية كالنّسخ وعدد الطباعات هو مجموع القراء.

ومن هذا المنظور يمكن لنا استخلاص بعض المؤشرات النوعية لافتقاره لإمكانية الحكم بالقيمة على الأعمال الأدبية، فهو لا يمتلك رؤية جمالية للأعمال الإبداعية.[2] وما لبث هذا المنظور إلاّ وتطور وارتبط بمجالات يمكن لها أن تتّصل بالجانب الجمالي والنوعي للأعمال الأدبية وبذلك نضرب مثلا بدراسة تطبيقية التي أجريت في الثقافة العربية وقد أجْرَتْهاَ الباحثة

[1] ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص: 49-50.
[2] المرجع نفسه، ص: 50-51.

السويدية " **مرينا ستاغ**" وترجمت إلى اللغة العربية في كتاب بعنوان " **حدود حرية التعبير**" وهذه الدراسة تستعمل في التقنيات التجريبية والإحصائية في علم اجتماع الأدب بشكل مخالف عن السابق، وذلك لأنها تختار ظاهرة محددة وهي سقف الحرية التي يتمتع بها كتاب القصة القصيرة في مصر في فترة حُكمي " **عبد الناصر**" و"**السادات**"، حيث ترى أن الإبداع يجد أمامه عوائق وممنوعات منها (السياسية، الدينية، الأخلاقية)

ينطلق المنهج الثاني للدراسة في رؤية الكاتبة للحرية بأنها قرينة الإبداع، أن المؤشر قمع لحرية، وهو أهم مؤشر لتدخل المجتمع في تكييف الإنتاج الأدبي، إلا عند ممارسة هذا المجتمع للخطر فحسب، ولكن حتى قبل أن يمارس هذا الحظر لدى الكاتبة ذاته بمعنى أن الكاتب الذي يعرف بحكم خبرته الاجتماعية أن أعماله تُمنع إذا اتّسمت ببعض الجرأة، فإنه يمارس على نفسه نوعاً من الرقابة الداخلية، فالرقابة الخارجية تُنتج رقابة داخلية يمارسها الكُتَّاب ذواتهم، لذلك فإن مؤشرات المصادرة والحظر ومنع التداول والعقوبة بالسجن هي التي يمكن أن نقيس بها درجة التعبير المسموع بها في المجتمع ودرجة حرية التعبير ذات علاقة وثيقة بالقيمة النوعية للأعمال الإبداعية، فهي ليست مؤشراً كمّياً فحسب ولكنها مؤشر نوعي يمكن قياسه[1].

اعتمدت الباحثة إلى تحديد حالات الكُتّاب المصريين الذين تعرّضت أعمالهم الإبداعية في مجال القصة للحظر كُلّياً أو جُزْياً يمنع النشر أو الرقابة أو الحذف أو تعرضوا هم شخصيا للسجن نتيجة نشرهم هذه الأعمال واضطروا للهجرة بها خارج حدود السلطة وأدى ربط تطبيق منهج "**مارينا ستاغ**" الإمبريقي في السوسيولوجيا إلى ربط التطور الحضاري للمجتمعات بالتطور الإبداعي لكتابه وأن قياس مستوياته يكون بمدى ما يُتاَحُ لهؤلاء الكتاب من هامش حرية ضيّق أو واسع في نشر أعماله التي تخالف منظومة القيم المستقرة في المجتمع.

[1] صلاح فضل، المرجع السابق، ص:51- 52 – 53.

إنّ الدراسة السوسيولوجية للأدب عنْدما تتّخذ مُنطلقا مرتبطاً بجوهر الأدب وهو التعبير عن الذات الفردية والاجتماعية يمكن لها أن تنجوا من محدودية الدراسات الكمية التي لا تستطيع تقييم الظواهر طبقاً لخواصها النوعية.

أما النقد الذي وُجِّه لهذا الاتجاه بالإضافة إلى أنه غير قادر على كشف الخواص النوعية للأعمال الأدبية، فإنه يكتفي برصد الظواهر ولا يتعمق في إمكانية تفسيرها وربطها ربطاً عميقاً بل يقيم التوازن بين ظواهر غير متجانسة أصلاً، لأن الأدب إنتاج تخيلي وإبداعي يغاير نوعياً طبيعة الحياة الخارجية.

فالمقاس الذي تبناه هذا الاتجاه مطعون فيه من الوجهة النقدية لأن النقد في جوهره لابد أن يمسك بتلك العناصر التي تقود إلى التمييز النوعي ومن خلال هذا الاتجاه تظهر ما يسمى سوسيولوجيا الأدب أي المدرسة الجدلية[1].

ب. الاتجاه الثاني(المدرسة الجدلية):

تعود جذور هذه المدرسة إلى **"هيجل"** و من بعده**"ماركس"** ورأيها في العلاقة بين البُنَى الفوقية والتحتية في الإنتاج الأدبي والثقافي، وهذه العلاقة متبادلة ومتفاعلة مما يجعلها علاقة جدلية.

ويُعدُ **"جورج لوكاتش"** المنظِّرْ الأساسي لهذا الاتجاه فقام بدراسة وتحليل العلاقة بين الأدب والمجتمع، باعتبار الأدب مرآة عاكسة عن المجتمع وتمثيلاً للحياة، وقد قام بعدّة إسهامات وإنجازات في الدراسات السوسيولوجية للأدباء أو ما يسمى بـــ: «**سوسيولوجيا الأجناس الأدبية**» الذي تناول فيها نشأة الحركة الرأسمالية وصعود البرجوازية الغربية.

فقد كانت أفكار **"لوكاتش"** تتّصف بطابعها الفلسفي والميتافيزيقي لأنها تنبثق من تصور أساسي، مفهومه أنّ دراسة الظواهر الأدبية لابدَّ أن تكون دراسة شاملة لا تقف عند الجزئيات وإنّما تدرس الظاهرة في كليتها وشمولها الأدب، إذن يصبح من المنظومة الثقافية.

[1] ينظر: صلاح فضل، المرجع السابق، ص:53- 54 – 55.

وجاء بعد **"لوكاتش" "لوسيان جولدمان"** الذي انطلق من مبادئ لوكاتش وطوّرها واصطنع مجموعة من المصطلحات الجديدة والتقنيات التحليلية ليصبح هذا الاتجاه يطلق عليه " **علم اجتماع الإبداع الأدبي"** فهويتهم بالدرجة الأولى بالجانب الكيفي لا بالاتجاه الكمي لــ" **سكاربيه"**[1]

واعتمد **"جولدمان"** عن مجموعة من المبادئ نذكر منها:

1. يرى الأدب ليس تعبير فردي بل هو تعبير يرتبط بطبيعة المستويات المتعددة ويعبّر عن الوعي الطبقي للفئات والمجتمعات، بمعنى أنّ الأديب وإن كان فرداً لكنّه يختزل في ضمير الجماعة، فالأدب ليس إنتاجاً فردياً ولا نعامله باعتباره تعبيراً عن وجهة نظر شخصية لأن وجهة النظر هذه تتجسّد فيها عمليات الوعي الجماعي والضمير الجماعي، فكلّما كان الأديب على درجة عالية من القوة والعمق كان تجسيده للمنظر الجماعي أوضح وأقوى.
2. إنّ الأعمال الأدبية ذاتها تتميّز بأبنية دلالية كليّة، وهو ما يفهم من العمل الأدبي في جماله، ويمكن أن نجد تناظراً بين بنية الوعي الجماعي من ناحية والبنية الدلالية من ناحية أخرى كأنّها حلقتان يمكن لهما الالتحام، بمعنى أننا في قراءتنا للأعمال الأدبية، فإننا ننجو من إقامة بنية دلالية كليّة تتعدّل باستمرار كلّما عبّرنا من جزء إلى آخر في العمل الإبداعي وانطلاقا ممّا سبق نجد أن نقطة الاتصال بين البنية الدلالية والوعي الجماعي الطبقي هي أهم الطبقات عن **"جولدمان"** يطلق عليه مصطلح " **رؤية العالم"** فكل عمل أدبي يتضمن رؤية للعالم، ليس العمل الأدبي المنفرد بل الإنتاج الكلي للأديب.[2]

انطلاقاً من هذا المنظور في علم اجتماع الإبداع الأدبي نجد أن **"جولدمان"** قام بتأسيس منهج في سوسيولوجيا الأدب ويطلق عليه المنهج التوليدي، كما نسميه في المشرق والمنهج التكويني في المغرب العربي، ونجد أن **"جولدمان"** أجرى عددا من الدراسات التي ترتبط بعلم اجتماع الأجناس الأدبية.[3]

[1] ينظر: صلاح فضل، المرجع السابق، ص:56- 57.
[2] ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص: 57- 58- 59.
[3] ينظر: المرجع السابق، ص:59.

وخلاصة القول نجد أن **"جولدمان"** ربط الأعمال الأدبية بالمستوى الجماعي لا الفردي وبفكرة الطبقات وكذلك ربطها بالأبنية الدلالية الكلية، ومن خلال هذا أسس منهجه في سوسيولوجيا الأدب.

3. علاقة الأدب بعلم الاجتماع:

إنّ العلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة قديمة جداً أي ظهرت منذ الأقدم، أي ما جعل بين الأدب وعلم الاجتماع وشائح قوية وهذا لدراسة الظاهرة الأدبية، وعلم الاجتماع يصُبُ اهتمامه بالأدب كظاهرة اجتماعية مثل الظواهر الاجتماعية، الأديب، الأثر الأدبي، القارئ، الزاوية الاجتماعية وهذا ما يبرز العلاقة بين الأدب والظروف الاجتماعية المحيطة به.

وبالمعنى العام فإن علم الاجتماع الأدبي أثّر تأثيرا كبيراً في الحركة النقدية والأدبية العالمية، وما جعل علم الاجتماع الأدبي ينقسم بدوره إلى فروع متعددة وهذا بسبب تعدد الاهتمامات والموضوعات.

وإذا كان علم الاجتماع الأدبي معناه العام يهتم بالعلاقة بين الأدب والظروف الاجتماعية فإننا نجد مواقف متعددة لعلماء الاجتماع تتباين إلى حد التناقض حول رؤية طرفي العلاقة.

إضاءة تاريخية:

تُعَدُّ محاولة المفكر الإيطالي **"جيامبا تيشتافيكو"** في كتابه المشهور" **مبادئ العلم الجديد 1725** "[1] أول محاولة منظمة للربط بين الأدب والواقع الاجتماعي وهذا كلّه فقد ربط فيكو بين الأنواع الأدبية والواقع الاجتماعي، وهذا باعتباره صاحب فكرة الدورات التاريخية.

أما كارل ماركس فقد أتى بمفاهيم جديدة حول المجتمع وتطوره وأثر الأساس الاقتصادي وراح يقول بالعلاقة الجدلية بين البناءين.

- **الأدب كمؤسسة اجتماعية:**

[1] ينظر: شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط4، عمان، الأردن،2013، ص:143.

تمهيد حول الدراسات السابقة وذلك أمام ظهور منهج جديد في دراسة الظاهر الأدبية في ارتباطها مع الأنساق الاجتماعية، هذا المنهج الذي أصبح يُعرف بعلم الاجتماع الأدبي وكان ينظر إليه بأنه مؤسسة اجتماعية حيث نجد الأدباء والقراء والنّقاد والدارسون يشكلون مؤسسة اجتماعية أدبية يتفاعل أصحابها و يتناولون الآراء وهمُّهم الوحيد هو تطوير الأدب ولا يقف الأمر عند هذا الحد.

وعلى هذا فإن مجموعة المسائل التي تطرحها الدراسة الأدبية هي مسائل اجتماعية بشكل ضمني أو كلي[1].

- **الأدب كإنتاج:**

يعتبر الأدب إنتاج في محاولة لتأكيد أصوله ودلالته الاجتماعية بمعنى أنه في حقل اجتماعي ينتج فيه بمعنى أنه لم يتم في فراغ، إنّ الأدب إنتاج من زاوية مختلفة تماماً عن مفهوم النقد الاجتماعي وهذا ما نظر إليه علم الاجتماع الأدبي البرجوازي، حيث نظر إليه كإنتاج تجاري بمعنى حاول استبيان العلاقة بين الأدب كإنتاج والمجتمع كمستهلك.

ويمكن القول بأنّ أي باحث في سوسيولوجيا الأدب لابدّ أن يهتم بمحاور ثلاث هي نوعية الكتّاب، موعية القرّاء، دور النشر، وبالعلاقات المؤثرة فيما بينها.

أولا: نوعية الكتّاب:

يبرز اهتمام الباحث في علم الاجتماع في نوعية الأدباء والكتاب، ويحاول إبراز انتماءاتهم الاجتماعية والثقافية والفكرية والملامح العامة للبيئة، فإن السوسيولوجي باختصار يقوم بدراسة نوعية الكتاب، إن المؤثّر الأساسي في نوعية الكتّاب أو في مسألة تتابع الأجيال هو أحداث ذات طابع سياسي وهذا ما رآه اسكاربيه[2].

ثانيا: نوعية القُرّاء:

[1] ينظر: شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، ص:145.
[2] المرجع نفسه، ص:149.

إنّ الهدف الوحيد للكاتب أنه يهدف إلى التواصل مع القراء ولا يكتب لنفسه فقط، لهذا قلنا سابقاً إنّ القراء ركن أساسي من أركان وجود الحقيقة الأدبية وعلم الاجتماع الأدبي يهتم بدراسة هذا الركن في علاقاته مع المحاور الأخرى، نظر **اسكاربيه** إلى أنّ جمهور القراء يختلف باختلاف الموضوع والأسلوب ويبدو أنّ اسكاربيه يهتم بدراسة القراء من خلال أثرهم في اكتمال الدورة الاقتصادية للكتاب، كما أنه أبرز اهتمامه بالجانب الاجتماعي بكثرة.

ونجد بأن العمل المهم والضروري والمفيد للدارس الأدبي هو دراسة القراء ونوعيتهم وثقافتهم و ميولهم و أذواقهم و ظروفهم الاجتماعية.

إنّ الركن الأساسي لوجوده هو علاقة الجمهور بالعمل الأدبي الذي لا تقف عند حد كونه مُسْتَهْلِكاً بل تمتد وتصبح أكثر خطورة وأهمية لكونه مشاركاً في إنتاج العمل، فإنّ العلاقة بين وظيفة العمل الأدبي والجمهور ونوعيته علاقة جدلية تتّسم بالتأثير والتأثُّر[1].

ثالثا: دور النشر:

إنّ عملية النشر ودورها تتم عبر مراحل ثلاث اختيار المخطوطة الأدبية ثم دفعها إلى المطبعة ثم توزيعها وعملية الاختيار الذي يخضع أكثر لتمثيل الناشر جمهوراً محدوداً، إنّ دور الناشر المعاصر لم يعد يقتصر على اتخاذ الدور الموفق بين عروض المؤلفين ومقتضيات الجمهور التي يراها تناسبه وهذا ما أضافه " **اسكاربيه**"، فالناشر يؤثر في نجاح بعض الكتاب وفي إخفاق آخرين، كما قد يساهم في تطوير مواهب البعض وفي قتل عبقرية آخرين، كما أن الناشر يؤثر في الجمهور فيّكرّس لديهم عادات تتجلى في كيفية القراءة و ونوعية الوعي.

[1] ينظر: شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، ص:152.

الفصل الثاني: الأبعاد الاجتماعية في رواية سقف من طين لكفى الزعبي

1. الفقر.
2. انعدام المسؤولية في المجتمع.
3. التفرقة بين الأولاد و غياب العدل
4. الخلافات الزوجية بين الرجل والمرأة

1. الفقر:

الفقر ظاهرة عالمية عرفتها وتعرفها كل شعوب الأرض وقد لا تخلو منها دولة من الدول ولا مدينة من المدن، تنخُرُ في خلايا المجتمعات فتُساهم في خلق الكثير من الآفات: سوء التغذية، الأمراض والجهل. وأصبح ممكناً قياس هذه الظاهرة. وأصبحنا نضع تعاريف للفقر والفقر المرتفع، ومن بين هذه التعريفات نذكر: تعرف المنظمات الدولية للفقر: «على أنّه الحالة الاقتصادية التي يفتقد فيها الفرد الدخل الكافي للحصول على المستويات الدنيا من الرعاية الصحية والغذاء والملبس والتعليم، وكل ما يُعدّ من الاحتياجات الضرورية لتأمين مستوى لائق للحياة،كما كان المرء يعتبر فقيرا إذا كان دخله لا يستطيع أن يؤمن له الإنفاق الكافي لتأمين الحد الأدنى من حاجاته الغذائية، وأصبح الإنسان اليوم يُنعتُ بالفقير إذا كان غير قادر على تأمين مجموعة من الحاجات من بينها الغذاء الصحيح والسكن والملبس والطبابة والاستشفاء وتوفير المستلزمات التعليمية لأفراد الأسرة وتلبية الواجبات الإجتماعية»[1]

كما نجد أنّ ظاهرة الفقر في الأدب شغلت أُدبائنا اهتماماً كبيراً واعتبروها آفة اجتماعية كتبوا عنها وأنشدوا القصائد الطوال، باعتبارها هماً جماعيا يتعاملون معها بوجدان ومشاعر تنبع من القلب.

وفي هذا السياق نلمس بصمة الروائية الأردنية «**كفى الزعبي**»، فظاهرة الفقر برزت بشكل كبير في الرواية فاستطاعت أن تنقل لنا أحداث رواية «**سقف من طين**» وتصف لنا المعاناة الاجتماعية التي تعيشها تلك الأسرة الفقيرة، فمن خلال العنوان تظهر لنا الظاهرة الاجتماعية وهي «الفقر» وفي قولها أيضا« كان المطبخ عبارة عن إحدى الغرفتين الطينيتين اللتان تحملان في زواياها ذكريات سنين طويلة لحياة أسرة فقيرة »[2] فمن خلال هذه العبارة نجد الكاتبة وصفت لنا الحالة المزرية التي يعيشها أفراد الأسرة، فصوّرت لنا جدران المطبخ التي كانت من طين والطين دلالة على البساطة والفقر الشديد، فكان مطبخهم يحمل

[1] عبد الهادي عون، الفقر ظاهرة اقتصادية سياسية، مجلة الدفاع الوطني اللبناني ، كلية العلوم الاقتصادية وإدارة الأعمال، الجامعة اللبنانية، العدد 64، 2008.

[2] كفى الزعبي، سقف من طين، دائرة مكتب الأسد الوطنية، دمشق، ط1، 2000، ص:1-11- 12.

في طياته أشياء قليلة وقديمة، خزانة قديمة أوشكت على الانهيار يضعون فيها بعض الأواني وبعض المؤونة التي تكاد أن تكون غير موجودة، كما وصفت الراوية غرفة النوم التي كانت في الواجهة المقابلة لباب المطبخ والتي كان ينام فيها الأب، فنهاراً كانت ركناً للأكل، أما في الليل يفرشونها بفرشاة رقيقة السماكة في الجهة المقابلة للمائدة والخزانة، تاركةً مكان الأب لخوائه الموحش، فقد كان كل شيء ساكناً جامداً، كذلك نجد الروائية وضعت لنا معاناة هذه الأسرة في فصل الشتاء، فكانوا يعانون من برد قارس وشديد فلم تكن لهم سوى مدفأة قديمة من طراز (**فوجيكا**) كانت الأم دائما تحركها كي تشعل ناراً وتدفّئهم فكان يخرج منها دخانا نتيجة عدم احتراق الكيروسي الكامل وتحوله لطاقة حرارية فيملأ الغرفة براحة ثاني أكسيد الكربون الكريهة.

مسبباً فيما بعد الصداع في الرؤوس وأمراض داخلية خطيرة، فكانت مريم لا تستطيع النهوض من فراشها كي لا يلسعها البرد، وإذا قامت منه تسرع للمدفأة لتجلس أمامها، لكن المدفأة لا تدفئ الغرفة جيّدا، فتخرج مريم إلى الخارج من أجل تدفئة جسمها بأشعة الشمس لتقيها من برد الشتاء القارس، كذلك نجد الروائية كفى الزعبي ذكرت لنا مصاعب وعقبات أب وبنات الأسرة الفقيرة. فكانوا يعانون من نقص كبير في الملبس والفراش ويظهر ذلك في قولها«خرجت مريم من الغرفة بعد أن ارتدت جاكيتاً صوفيا قديماً فوق بيجامة قطنية أوشكت على التثقب في منطقة الركب، أما البلوزة التي ورثتها عن شيماء فقد توبرت كثيرا مما جعل الشعر المتساقط من رأسها بعد عملية تصفيفه يلتصق بالوبر، وبقيت قدماها حافيتين.» [1]

وفي قولها أيضا: « وقد كان فراش الأب المريض عبارة عن بطانية قديمة ولحاف من الصوف ثقيل وزنه بسبب الرطوبة وعدم تنفيش وتشميس صوفه منذ زمن بعيد. »[2]

إنّ هاتين العبارتين تبيّنان لنا الحالة التي يُرثى إليها أفراد الأسرة من فقر مدقع وحرمان من أبسط الأشياء فملابسهم رثّة بالية، ممزقة.

[1] كفى الزعبي، سقف من طين، ص:13.
[2] المصدر نفسه، ص:14.

فهذه العائلة الفقيرة التي تتكون من الأب والأم وبناتهم الأربعة عائشة، مريم، شيماء، فاطمة، وأخوهم الأكبر قاسم، لا يستطيعون الحصول حتى على لقمة يومهم ، فكانت عائشة تجني بعض النقود من آلة خياطتها كي توفر لهم الأكل وما في ذلك من مشقة كبيرة وعبئ لا ينتهي لأنها هي الأكبر في العائلة وتشفق على حال أسرتها إلى ما آلت إليه، فأبوهم مريض مقعد أنهكته الحياة والمرض الطويل، فلا يقدر على توفير الأكل والملبس لعائلته الكبيرة، فدائما جائعون متذمرون من الحياة التي يعيشونها، فكان دائماً يلوم نفسه على عبء قدّمه لأسرته الفقيرة المحرومة من ضروريات الحياة (ملبس، مأكل، ....إلخ) أب يرتسم بل ينقش في عينيه آلام العاجز المقصور، فالأب هو ركيزة الأسرة فيه تقوم الأسرة وتنهض على قدماها، فهو بمثابة المحرك إذا عطل كيل شيء وتوقف عن المسايرة وهذا ما آل إليه أب هذه الأسرة الفقيرة، وزد على هذا أخوهم قاسم الذي يعاني كذلك من الجوع و الفقر فلم يجد أي شغل يلمّ به عائلته، فكان دائما يحضر هو وأولاده إلى بيت أبيه كي يأكل ؟ أكل يكاد ينعدم ويظهر ذلك في قول الراوية « كان الطفلان يأكلان بنهم شديد فبدا لمريم أنهما يعانيان من جوع تاريخي لا يشبع، وكانت طريقتهما في الأكل مقرفة، فكانا يحاولان بأيدي قذرة أن يجمعا أكبر قدر ممكن من البيض المقلي في لقمة واحدة » [1] وعلى هذا الروائية استطاعت أن تجسّد ظاهرة الفقر في أسرة أبو قاسم حيث قامت فعلا بسرد المعاناة التي تعيشها أفراد العائلة وتنقلها لنا وكأنها تجربة خاصة بها وبعائلتها.

- **الفقر من أقوى الحوافز التي تدفع النفس البشرية للسير نحو طريق النجاح:**

إنّ معاناة هذه الأسرة واحتياجاتهم لم يمنع شيماء وفاطمة ومريم من مواصلة دراستهم فكافحوا في سبيل العلم وواصلوا تحصيلهم الدراسي رغم الفقر والصعوبات وتكاليف الدراسة وكذلك قسوة الحياة في الريف، فصوّرت لنا الروائية مكافحة تلك الطالبات بداية من شيماء التي أنهت تحصيلها الثانوي ونجحت في الباكالوريا بمعدل ممتاز، فعمّت الفرح في الأسرة بأجواء الزغاريد، فنجاح شيماء بعث الأمل من جديد للأسرة على أن تتحسن أوضاعهم المادية وتحصل على عمل يليق بها وبأسرتها الفقيرة وتُخرجهم من دائرة الفقر، لكن قاسم لم

[1] كفى الزعبي، سقف من طين، ص:15.

يكن تفكيره كباقي الأسرة لأنه سيتحمل تكاليف سفر شيماء إلى الجامع وقال: « لا أعتقد أن نجاحها سيطعمنا خُبزاً»[1] وبعد أيام حصلت شيماء على قبولها في الجامعة ولكن الفرحة لم تكتمل لأنه ليتم قبولها في الجامعة يجب أن تدفع مبلغ من المال والأسرة لا تمتلك أي نقود، فحزنت شيماء والأم وأختها عائشة بهذا الخبر، فقالت لها أمها بأسى نحن لا نمتلك النقود فإذن لن تذهبي إلى الجامعة، فتدخلت عائشة وقالت: «لن اسمح بهذا»[2] وسرحت طويلا ثم قالت: « سأطلب من زوجي أن يعيرها بعض النقود وكذلك قاسم يعير من بعض أصحابه، وفعلا حصلوا على المبلغ الكافي للسفر، لكن قاسم قال لشيماء أعرت المبلغ لكن عندما تتقاضين المنحة الجامعية سترجعينه إليّ، فوافقت شيماء وسافرت إلى الخارج وبدأت دراستها لكنها واجهت بعض الصعوبات هناك، إلا أنّها تحدّتهم بجدارة وتخرجت وعيّنتها الدولة ومنحتها وظيفة وهي وظيفة "مهندسة" وأصبحت معينة لعائلتها وتحسّنت أوضاعهم بفضلها، كذلك بالنسبة لفاطمة ومريم فواصلوا دراستهم ودخلوا إلى الجامعة بمعدل ممتاز وتحصلوا كذلك على وظيفة .

فقامت أسرتها بالنهوض إلى الأمام والانتعاش، فهنا نستنتج أن الحاجة تولّد العزيمة والإرادة والفقر أحياناً يكون سبب من أسباب النجاح.

2. انعدام المسؤولية:

إنّ تحمّل المسؤولية أمر ضروري للحياة الفردية الاجتماعية، الإنسانية ، فالمسؤولية هي تلك الصفة اللازمة للشخص الواعي والمدرك والمسؤول عن التصرفات سواء كانت أقوالاً وأفعالاً، بحيث يتحمل نتائج الأفعال ويحاسب عليها كانت خيرا أم شرّاً ، حيث يتحل الشخص المسؤول بنتائج الالتزامات والاختيارات والقرارات من النواحي الإيجابية والسلبية أمام الله عزّ وجل وأمام ضميره ونفسه ثانياً، ثم أمام المجتمع الذي يعيش فيه حيث يقول سبحانه وتعالى :" وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ"[3] ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى عدم تحمل المسؤولية بالدرجة الأولى الخوف من المسؤولية بالخوف من الفشل، فعندما يكون الإنسان

[1] كفى الزعبي، سقف من طين، ص:80.
[2] المصدر نفسه، ص:90.
[3] سورة الصافات،الآية 24، ص:447.

أمام موقف يتطلب منه التحمل تجده يتهرب منها خوفاً من فشله في القيام بما يتطلبه على أكمل وجه،كذلك الأسرة تساهم بشكل كبير في صقل شخصية الفرد من الطفولة، فإذا كان الطفل من صغره يُشارك أسرته ولو جزء من تحمل المسؤولية أصبحت متفشية بكثرة في مجتعنا وهذا ما انعكس على الرواية، فقد جسّدت الروائية هذه الظاهرة في أسرة أبو قاسم من خلال طيش ولا مبالاة قاسم بتحمل مسؤولية بيتهم، فكان يسافر أحيانا بدون علم عائلته محمّلاً أباه عبء ومشقة أسرته الفقيرة متّكلاً على أخته عائشة التي كانت تظلّ نهاراً وليلاً في آلة خياطتها لتوفر مصاريف عائلتها، فكان كلّما يسافر يعود فاشلاً دون جدوى يقضي أوقاته في الفراغ مع أصحابه، وخير دليل على ذلك نجده في العبارة الآتية «... ردّت عائشة.... وأين كان يضع النقود التي يجنيها، وقد كانت عائشة تشير إلى أنه كان يجني نقوداً يُنفقها في ملذّات وترف معيب»[1].

فقاسم الأخ الوحيد والأكبر في العائلة والذي هو بمثابة المعين الأول للأسرة، لاهياً بشهواته وملذّاته العابرة يصرف نقوده على أشياء تافهة لا جدوى منها. تاركاً أسرته تجوع وتعوّزُ، وأبوه المريض الذي لا يقوى على النهوض من الفراش يتألم داخليا بالحالة التي وصل إليها وعلى ابنه الوحيد الذي ربّاه إلى أن أصبح شاباً، والآن يتركه وراءه دون شفقة ولا تأنيب لضميره الميت ولا تعب تعبه أباه عنه، فكانت متطلباته لا تنتهي وتذمّره من الفقر الذي يحمل الجميع مسؤوليته، فالأب مريض والأم لم تنجب له أخاً يساعده على تكوين نفسه، والأخوات عدد كبير لا فائدة ترجى منهن، مرّت الأيام ووجد قاسم عملاً ينتفع به ولأهله بفضل أمه التي ذهبت إلى أحد الأقارب وطلبت مساعدته لإيجاد عمل له فوافق هذا الأخير على طلبها وأعانها، ففرحت الأم كثيراً بهذا الخبر، كان قاسم يذهب إلى العمل كل صباح ويعود في منتصف النهار ثم توقف عن العمل فانزعجت الأم من ذلك وقالت له:

«لماذا يا قاسم تذهب وتعود نصف النهار'؟

هل أنهيت عملك

نعم

[1] كفى الزعبي، سقف من طين،ص:25.

لكن نصف نهار لم يمض بعد!

أعود متى ما طاب لي ذلك

وعملك»[1]

فاحتدّ وقال بنبرة عالية: فليذهب إلى الجحيم هو وعمله، أيعتقد أنّني غلام صغير لتلبية أوامره، فبدأ نقاش حاد يدور بين الأم وابنها وبدأت تلوم قاسم بأنه عديم المسؤولية وفاقد للصبر، وبدأ قاسم يقول نعم أنا المخطئ وأنتم الصواب، أنا الفاشل في كل شيء، وأنتم الناجحون دائما وتقولون عنه شيء وماذا توقعت أن يُشغِّلك مديراً وراء المكتب؟ فأجابها لا ولكن أنا لا أقبل الإهانات، فأنا لي كرامة وعزة نفس.

فراح قاسم يلوم عائشة محملاً أمه وأخواته من جديد المسؤولية فيما هو عليه من بؤس، فكل كلام قاسم لا يوجد أصلاً، فهو يختلق أعذاراً لكي يبتعد عن العمل ويقعد في المنزل دون عمل ولا جدوى، فهذا هو قاسم عديم المسؤولية لا يهمه أحدٌ سوى نفسه، خسارة كبيرة ففرح الأم لم تكتمل، فغبنها الوحيد هو سندها، ومرّت الأيام والشهور إلى أن قرّر قاسم إيجاد عمل له ولكن يكون من حرّ ماله وصاحب العمل، كذلك فاستشار أمه وأخته عائشة «لقد قررت أن أعمل وأود أن أشتري أدوات البناء، لكي أباشر في العمل»[2]، أعتقد أنّ أدوات البناء؟ فأجابها قاسم، فأنا لا أملك أي نقود، فملامح قاسم كانت واضحة للأم، فهو يودُّ بيعَ قطعة الأرض التي تبقت لها فأخبرت الأم عائشة لما فهمته من قاسم، فانزعجت كثيرا وقالت لأمها لقد بعنا قطعة أرض من قبل لأجله لكي يسافر للخارج ويجد عمل ولكنه أكل النقود،وعاد فاشلاً وخسرنا الأرض والآن تقولين عن قطعة الأرض المتبقية لنا؟ فتحسّرت الأم لذلك وقالت: لو بقي في الخارج لكان أفضل فمنذ أنْ عاد اشتعلت المشاكل في البيت وما هيبة الأب كي يمسك بزمام الأمور، ويبعث الرهبة في قلب هذا الولد الطائش، فتراجعت الأم وابنتها عائشة عن قرارهم لعلّ قاسم يعقل ويبدأ بتحمل المسؤولية ولكنّهما شعرتا ببعض الخوف منه فقرروا أو يشاوروا عمّ قاسم "ابراهيم" ويتكفّل ببيع الأرض. وبعد أن شرحوا له قضية قاسم خطرت

[1] المصدر السابق، ص:18-19.
[2] كفى الزعبي، سقف من طين، ص:24،23، 36.

على العم إبراهيم فكرة أن يعطي لقاسم المال الذي يحتاجه للبناء، ويبقي المال المتبقي بحوزته ويخبؤه لهم وقت الحاجة فلو بقي عند قاسم لصرف المبلغ بكل سهولة لأنه شخص غير مبالي، لا يفكر فيما سيأتي وماذا سيكون، ولكن الفرح لم تكتمل سرعان ما علم قاسم بالخبر وأن العم بحوزته باقي النقود تاركاً الثور الهائج « تردن رجلاً في البيت وأنتن تكدن المكائد من وراء ظهري»[1]. فقاسم هنا شعر بالفشل وأدرك بأنَّه لا زمام بالتصرف في الأسرة وأن أمه لا تتَّكِل عليه ولو في أبسط الأمور، فحضر العم إبراهيم وشرح الأمر لقاسم من جديد وعقّله وبعد جُهدٍ كبيرٍ إلى أن وافق قاسم وبدأ في العمل واستدعى العمال ليشتغلوا معه وفجأة بدأ قاسم في بناء غرفة جنب الغرفتين الطينيتين، فهنا فهمت عائشة لماذا كان مصراً على النقود فكانت نيته ماكرة في ذلك، يهمه أمره ولا يهمه أمر الآخرين، إنه أناني، فعوض أن يعيد بناء منزل عائلته الفقيرة التي تعيش في منزل من طين وسقف يكاد لا يتغطى، فالأسرة دائما تخاف حينما تكون هناك رعود وثلوج وأمطارٌ، زلزال أن ينهار عليهم، وأما عن الغرفة والمطبخ اللذان بناهما إلا أن قرّر أن يتزوّج فعارضت الأم على ذلك وقالت:« لكنّك يا بني لغاية الآن لم تستلم أي عمل خارجي، فمنذ أن اشتريت أدوات العمل باشرت فورا لبناء غرفة لنفسك وإن كنت تعتمد على ما تبقى من ثمن الأرض فذلك لن يكون حلاً، يجب عليك يا بني أن تبدأ من خلال عملك بجني النّقود ثم فكّر في الزواج و لن يصدّك أحداً».

فكلام الأم معقول وصائب، ولكنّ قاسم أصرّ على موقفه، فتزوج قاسم وعائشة في نفس اليوم.

فتزوج بها أخ عروسة قاسم، فمنذ زواج قاسم وغياب عائشة عن البيت، ازداد تقشف الأسرة أكثر فقد انقطع الدخل الذي كانت تجنيه عائشة من الخياطة، فقاسم من زاد من معاناة تلك الأسرة الفقيرة زادها همّا على همٍّ، وحمّلهم عِبءٌ كبير على عاتقهم فبدأ في طبيعته السيئة التي لا ينساها أبدا، وبدأ يتّكل على أمه وأخواته في الإنفاق عليه وعلى زوجته

[1] المصدر نفسه، ص:38، 41.

وأولاده، فاضطرت الأم إلى إنفاق ما بقي من بيع الأرض كي لا يموتوا جوعا، ولكن إلى متى ؟ فالنقود تنفذ ولا يوجد من ينفق على هذه الأسرة المسكينة.

الأب مريض وقاسم طائش حتى تزوج وهي بتلك الحالة عديمة للمسؤولية وأنانية،وهكذا استطاعت الروائية أن تجسّد لنا طيش ولا مبالاة قاسم، وعدم تحمله للمسؤولية والعبء الذي حمله لأسرته.

3. التفرقة بين الأولاد وغياب العدل:

تعد ظاهرة التفريق بين الأولاد من أخطر الظواهر النفسية في تعقيد الولد وانحرافه إلى السوء فتتحول حياته إلى الرذيلة والشقاء والإجرام، فمعظم الأولاد ينحرفون عن القيم والأخلاق وارتكابهم للإجرام البشع والأخطار الفضيعة والسبب في كل ذلك إحساسهم بالظلم وشعورهم بالنقص وغياب العدل والعدل أساس مصالح البشر والشريعة مبنية على العدل وهو من أحكام الحاكمين، وهو العدل اللطيف الخبير العليم بحيث يقول سبحانه وتعالى: « إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُوا الأَمَانَاتَ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمِ بَيْنَ النَاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ»[1].

أولاد وثلاث بنات فكان الأب يّفضل أبناء الزوجة الثانية فكان يعاملهم بمودة ورحمة وعطف شديد بينما كان يعامل أبا قاسم بكراهية وقسوة جسدية فكان يصفه بالمسكين الساذج والمفتاح الدال على ذلك يظهر في العبارة التالية: «ولم يكن الأب يخفي مشاعره تجاه أبنائه فكان في الوقت الذي يخص أبناء الزوجة الثانية بمودة وعطف شديدين، لا يتوانى عن وصف أبي القاسم بالمسكين الساذج»[2].

حيث تمنى له الموت في بطن أمه قبل الولادة، فكان الأب لم يعترف بأبي القاسم كولده أبداً بل اكتفى بثلاثة أبناء ذكور فقط، فأبا قاسم لم يكتف بسوء معاملته من طرف أبيه فزادت معاناته من طرف زوجة أبيه التي لم تعطِ له في يوم من الأيام الحنان الذي كان يفتقده بعد موت أمه، فكانت تعط كلَّ شيء لأولادها الثلاثة من مأكل وملبس ومشرب، أما قاسم فكان كالمسكين ينظر بالعين فقط ويتألم داخليا، فلم يُحس أبداً قاسم أنه كباقي أبنائها الثلاثة، وبعد

[1] سورة النساء، الآية 58، ص:87.
[2] كفى الزعبي، سقف من طين، ص:56.

موت الأب قام أبناء الزوجة الثانية بتقسيم الأراضي تقسيما غير عادل وغير متساوي، فاستولوا على القسط الأكبر من الأراضي الزراعية، مستدلين طيبة أخي أبا قاسم وترك له قطعة زراعية صغيرة بعيدة عن القرية مما أدى إلى انتعاش أحوال وظروف معيشتهم، بينما أخذت ظروف أسرة أبي قاسم بالسوء، ومن ثم افتعل الأخوة أسبابا تافهة للخلاف مع أبي القاسم وقاطعوه موفرين على أنفسهم عبئ أسرة فقيرة تقربهم.

4. الخلافات الزوجية بين الرجل والمرأة:

الهدف الأساسي من الزواج هو إقامة علاقة مبنية على التفاهم والمحبة والاحترام الذي يؤدي إلى تكوين الأسرة المتماسكة والمترابطة فيما بينها، ولكن في بعض الأحيان لا ينجح هذا الزواج ويتحول إلى خلاف ومشكل عويص يهدد الأسرة بأكملها، فالحياة الزوجية لا تخلو أبداً من بعض الخلافات التي يمر بعضها بشكل عارض وهي من الملامح التي لابد أن يستوعبها كل من الزوجة والزوج وأن يكون لديه القدرة على التعامل مع الخلاف على حسب درجته وأهميته، وبعض الأزواج والزوجات لا يراعين هذه الخلافات انتباهاً كافياً أو لا يقوم بحلها بشكل حاسم فتتراكم وتسبب المزيد من المشكلات الأكثر تحقيداً، والتي ما كانت أن تتفاقم لو كان تم التعامل معها فوراً، فالمشاكل الزوجية تصدر من العديد من المصادر والضغوطات المختلفة التي تحصل في الحياة اليومية ومن الأكثر المصادر شيوعا والتي يمكن أن تؤدي لحصول الخلافات في الزواج هي المشاكل المتعلقة بالقضايا المالية، فقد عالجت الراوية في رواية« **سقف من طين**» هذه الظاهرة الاجتماعية في محطات كثيرة في الرواية ويتجلى ذلك من خلال الخلاف الدائم بين أو قاسم وزوجته حول متطلبات الحياة الزوجية والمتطلبات الكثيرة، للعائلة من الأقساط المدرسية إلى مصارف العائلة والواجبات الاجتماعية، فكانت الزوجة كثيرة اللوم لزوجها على الفقر الذي ساد في العائلة، وبأنّه هو السبب لكونه معاق غير قادر على العمل، وتولي مسؤولية العائلة ومصاريفها ليزداد الخلاف بينهما ويشتد ليصل إلى الشتيمة والكلام الجارح المتبادل، فكانت الزوجة تعاتب أبو قاسم على عادة البصاق على الأرض.

وهو كان يعاتبها على عدم اهتمامها به وسوء معاملتها والمفتاح الدال على ذلك يظهر في الأقوال التالية: « لقد قدّمت لك الكثير من القماش لتبصق فيها على الأرض؟.... فنظر الأب إليها بعينين مستشريين وقال: " اسمعي يا امرأة لقد تعبت من تعاملك هذا معي امسحي الأرض وأنت صامتة فقال لها هل نسيت أنّني زوجك ويجب عليك أن تخدميني كما تخدم النساء أزواجهن فردّت الأم متنهدة :« لو كنت رجلاً كباقي الرجال لما اعترضت ولكنك كالهم على القلب"[1]» فتنرفز الأب من كلامها الجارح وبدأت الأم تدعو على نفسها وتقول:«يا إلهي إذا كنتَ قد قدّرتَ لي هذا المصير فامنحني الصبر على تحمّله»[2]. وبعد النقاش الحاد الذي دار بين الزوجة وزوجها تحول إلى ضرب فشدّها الأب من الخلف حتى أوقعها على الأرض و انهال عليها بالضرب راكلاً جسمها بقدميه شادً شعرها حتى سمع الأولاد الصراخ فراحوا لإنقاذ أمّهم وتهدأ الأب، فجُلُّ هذا الخلاف بينهما كان سببه الفقر والحالة المزرية التي كانا يعيشانها، فالحياة الزوجية وبعض المشاكل فعندما تزوجت عائشة كانت هناك بعض النزاعات بينهما، فكان زوجها طيب القلب على قدر من السذاجة وعلى قابلية عالية بالتأثر بآراء الآخرين، فكان منفعلاً وغير مُستعد لأن يتّخذ قراراً مهماً في حياته، فقد سبّب ذلك الكثير من المشاكل بينه وبين عائشة في بداية حياتهما، فقد طردها مرة وهدّدها بالطلاق والسبب كان تافهاً جداً، فلم تقلِ البندورة بالطريقة التي تعجبه وجاء في اليوم التالي متوسلاً إليها أن تعود وعاد الخلاف بينهما مرّة أخرى والسبب هو أن عائشة أنجبت له البنات فقط، ولم تنجب له الذكور فطردها مرّة أخرى إلى بيت أهلها، ولم تعُد إليها وخير دليل على ذلك يظهر في العبارة الآتية: «تزوّجت بك كي تنجبي لي البنات فقط يا أمَّ البنات!»[3].

[1] كفى الزعبي، سقف من طين، ص:60- 64.
[2] المصدر نفسه، ص:65-67.
[3] نفسه، ص:68.

خاتمة

خاتمة:

في ختامنا لهذا البحث المتواضع وبعد هذه الرحلة الطويلة من الكشف والاستطلاع، ومن خلال ما سبق توصّلنا إلى بعض من النتائج التي نذكرها فيما يلي:

1. تنوعت مفاهيم النقد الاجتماعي واختلفت من ناقد لآخر حيث قدّم كل واحد تعريف له كل حسب زاوية نظره.
2. تعدّدت تيارات المنهج واحتلالها لمكانة كبيرة في الساحة النقدية والعربية.
3. المنهج الاجتماعي منهج يقوم بدارسة الظواهر الاجتماعية، حيث يدرس الظروف المحيطة والمؤثرة للمؤلف التي جعلت منه كاتباً وشاعراً.
4. تعدّدت المظاهر الاجتماعية في الرواية حيث نقلت من واقع المجتمع المصري.

وفي ختامنا نؤكد أنّ الروائية استطاعت أن تنقل كل المظاهر الاجتماعية التي عاشتها الأسرة الفقيرة وجسّدتها في رواية " **سقف من طين**" حقَّ تجسيد ولقد وُفّقتْ على ذلك.

الملحق

تعريف بالكاتبة كفى الزعبي:

وُلِدت كفى الزعبي فلاح عيسى عبد العالي الزعبي سنة 1965 في الرمثا، أنهت الثانوية العامة في مدرسة الرمثا الثانوية للبنات سنة 1984، ثمّ حصلت على شهادة الباكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة سانت بطرسيوغ الحكومية للهندسة المدنية في الاتحاد السوفياتي (قبل حلّه) سنة 1992.

تكتب كفى الزعبي للصحافة الأردنية والعربية وهي عُضوة في رابطة الكتّاب الأردنيين وتُقيم في عمّان، الأردن.

أصدرت خمس روايات منها: روايتها الثانية " **ليلى والثلج**" و"**لود ميلا**"(2007) التي تناولت مرحلة الاتحاد السوفياتي، وصدرت من موسكو عام 2001، كما صدرت روايتها الثالثة "**عد إلى البيت يا خليل**" باللغة الروسية عام 2009، " **شمس بيضاء باردة**" في روايتها الخامسة[1].

[1] نبيل حدّاد ومريم جبر فريحات، القصة والرواية، وزارة الثقافة، عمان، دط، 2007، ص:20.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا:القرآن الكريم: برواية ورش

1. سورة الصافات،الآية 24.

2. سورة النساء، الآية 58.

ثانيا: المصادر

1. كفى الزعبي، سقف من طين، دائرة مكتب الأسد الوطنية، دمشق، ط1، 2000

ثالثا: المراجع:

1. أنريك أندرسيون أمبريت، مناهج النقد الأدبي، ت: طاهر مكي، دار المعرفة الجامعية، السويس، دط، 2000.

2. سامي يوسف بوزيد تتوق، النص الأدبي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2012-1433.

3. سمير الحجازي، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، بيروت،2004.

4. شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط4، عمان، الأردن،2013.

5. شوقي ضيف، في البحث الأدبي(طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره)، دار المعارف، ط1، القاهرة.

6. صالح هويدي، المناهج النقدية الحديثة، أسئلة ومقاربات، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، ط1.

7. صايل حميدان، قضايا النقد الأدبي، دار الأمل، ط1، الأردن، 1991.

8. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، القاهر،2007.

9. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، سوريا، 2007.

10. صلاح هويدي، المناهج النقدية الحديثة، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، أسئلة و مقاربات، ط1، سوريا، 2015م.

11. عبد الهادي عون، الفقر ظاهرة اقتصادية سياسية، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، كلية العلوم الاقتصادية وإدارة الأعمال، الجامعة اللبنانية، العدد 64، 2008.

12. عثمان موافي، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 2005.

13. لوسيان جولدمان، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، تر: بدرالدين عزوكي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1999.

14. محمد لبيدي، علم اجتماع الأدب، دار المعرفة الجامعية، السويس، دط، 2004.

15. نبيل حدّاد ومريم جبر فريحات، القصة والرواية، وزارة الثقافة، عمان، دط، 2007.

16. وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، ط1، آفاق معرفة متجددة، دمشق،2009.

الفهرس

كلمة شكر.

الإهداء.

مقدمة.....1

ملخّص الرواية.....5

مدخل: ماهية المنهج الاجتماعي(تعريفه، نشأته، رواده)

1. تعريف المنهج الاجتماعي.....7
2. نشأة المنهج الاجتماعي.....10
3. رواد المنهج الاجتماعي.....12

الفصل الأول: ماهية المنهج الاجتماعي.

1. أسس ومنطلقات المنهج الاجتماعي.....17
2. اتجاهات المنهج الاجتماعي.....18
3. علاقة الأدب بعلم الاجتماع.....24

الفصل الثاني: الأبعاد الاجتماعية في رواية سقف من طين لكفى الزعبي

1. الفقر.....30
2. انعدام المسؤولية في المجتمع.....35
3. التفرقة بين الأولاد وغياب العدل.....40
4. الخلافات الزوجية بين الرجل و المرأة.....41

الخاتمة.....45

الملحق...

.....47

قائمة المصادر
والمراجع.....59

الفهرس